

دمية القصر

هَيَّهَاتَ قَدِ عُلِقَتِكَ أَشْرَاكُ الرُّدَى ... وَإِعْتَاقَ عَمْرِكَ قَاطِعُ الأَعْمَارِ .
ولقد جَرَيْتَ كَمَا جَرَيْتُ لِرِغَايَةِ ... فَبَلَّغْتَهَا وَأَبُوكَ فِي المِصْمَارِ .
وَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنَطَقِي ... وَإِذَا سَكَتْتُ فَأَنْتَ فِي إِصْمَارِي .
أَخْفِي مِنَ الرُّقْبَاءِ نَارًا مِثْلَمَا ... يُخْفِي مِنَ النَّارِ الزُّنَادُ الوَارِي .
وَأَخْفِضُ الزُّفْرَاتِ وَهِيَ صَوَاعِدُ ... وَأَكْفِكُفُ العَيْبَرَاتِ وَهِيَ جَوَارِي .
وَشَهَابُ زَنْدِ الحُزْنِ إِنْ طَاوَعْتَهُ ... وَارِي وَإِنْ عَاصَيْتَهُ مُتَوَارِي .
وَأَكْفُ نَيْرَانَ الأَسَى وَلرَبِّمَا ... غُلِبَ التَّصَبُّرُ فَارْتَمَتَ بِشَرَارِ .
ثَوْبُ الرُّيَاءِ يَشْفُ عَمَّا تَحْتَهُ ... وَإِذَا التَّحَفْتَ بِهِ فَإِنَّكَ عَارِي .
قَصُرْتُ جُفُونِي أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا ... أَمْ مُقْلَتِي خُلِقَتْ بِلا أَشْفَارِ .
جَفَّتِ الكَرَى حَتَّى كَأَنَّ غَرَارَهُ ... عِنْدَ إِغْمَاضِ العَيْنِ حَدُّ غَرَارِ .
أَحْيِي لِيَالِي التَّمِيمِ وَهِيَ تُمِينُنِي ... وَيُؤْمِتُهُنَّ تَبَدُّلُجُ الأَنْوَارِ .
حَتَّى رَأَيْتُ الفَجْرَ يَرْفَعُ كَفُّهُ ... بِالضَّوءِ رَفْرَفَ خِيْمَةِ كَالْقَارِ .
وَالصُّبْحُ قَدْ غَمَرَ النُّجُومَ كَأَنَّهُ ... سَيْلٌ طَغَى وَطَافَا عَلَى النُّوَّارِ .
لَوْ كُنْتَ تُمْنَعُ خَاصَّ دُونَكَ فَرِيَةٍ ... مِنْذَا بِحَارَ عَوَامِلِ وَشِفَارِ .
وَدَحَاوَا فُوقَ الأَرْضِ أَرْضًا مِنْ دَمٍ ... ثُمَّ انْتَذَنُوا فَبَدَّوَا سَمَاءَ غُيَّارِ .
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدَّرُوعَ حَسِبْتَهَا ... سَحَابًا مُزْرَرَةً عَلَى أَقْمَارِ .
وَتَرَى سِوْفَ الدَّارِعِينَ كَأَنهَا ... خَلْجٌ تُمَدُّ بِهَا أَكْفُ بَحَارِ .
لَوْ أَشْرَعُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ طَوْلِهَا ... طَاعَنُوا بِهَا عِوَضَ القَنَا الخَطَّارِ .
شُوسَ إِذَا عَدِمُوا الوَعَى انْتَجَعُوا لَهَا ... فِي كُلِّ أَوْبٍ نُجْعَةَ الأَمْطَارِ .
جَنَذَبُوا الجِبَادَ عَلَى المَطِيِّ وَزَاوَجُوا ... بَيْنَ السُّرُوجِ هُنَاكَ وَالأَكْوَارِ .
وَكَأَنَّمَا مَلَأُوا عِيَابَ دُرُوعِهِمْ ... وَعُؤُودَ أَنْصَلِهِمْ سَرَابَ قِفَارِ .
وَكَأَنَّ مِنْ صِنَعِ السَّوَابِغِ عِزُّهُ ... مَاءُ الحَدِيدِ فَصَاحَ مَاءَ قَرَارِ .
زَرَدًا وَأَحْكَمَ كُلِّ مَوْصِلِ حَلِيقَةٍ ... بِجَبَابَةٍ فِي مَوْضِعِ المِيسْمَارِ .
فَتَدَرَّعُوا بِمَتُونِ مَاءِ رَاكِدٍ ... وَتَقَنَّنُوا بِجَبَابِ مَاءِ جَارِ .
أَسَدٌ وَلَكِنْ يُؤَثِّرُونَ بِزَادِهِمْ ... وَالأَسَدُ لَيْسَ تَدِينُ بِالإِيثَارِ .
يَتَعَطَّ فُونَ عَلَى المُجَاوِرِ فِيهِمْ ... بِالمُنْفِسَاتِ تَعَطَّفَ الأَطَارِ .
يَتَزَيَّنُ النَّادِي بِحُسْنِ وَجُوهِهِمْ ... كَتَزَيَّنُ الهَالَاتِ بِالأَقْمَارِ .

من كلِّ مَن جعلَ الطُّبى أنصارَه ... وكَرمنَ فاستغنى عنِ الأنصارِ .
واللَّيْثُ إن بارزتَه لم يعتمِدُ ... إلاَّ على الأنيابِ والأظفارِ .
وإذا هو اعتقلَ القنَاةَ حَسبتَها ... صِلاَّ تأبَّطَه هِزَبُ صَارِ .
زَرِدُ الدِّلاصِ منَ الطُّعانِ بِرُوحِهِ ... مِثْلُ الأَساورِ في يدِ الإسوارِ .
ويَجُرُّ ثمَّ يجرُّ صَعْدَةَ رُوحِهِ ... في الجَحْفَلِ المُتَضايِقِ الجَرَّارِ .
ما بينَ تُربِ بالدِّماءِ مُلبِّدِ ... لَزِقِ ونَقَعِ بالطِّرادِ مُثارِ .
والهونُ في ظلِّ الهوينى كامينُ ... وجَلالَةُ الأخطارِ في الإخطارِ .
تَندى أسِرَّةُ وِجْهِه ويَمينِهِ ... في حالَةِ الإِيسارِ والإيسارِ .
ويَمدُّ نحوَ المَكْرُماتِ أنامِلاً ... ليلرِّزِقَ في أثنائِهِنَّ مَجارِ .